

صولون واصلاحاته

ان صولون اول سياسي يوناني لدينا صورة حقيقية لاخلاقه منتزعة من قصائده الخالدة ؛ وقد امتاز باعتداله واصالة رايه بحيث انقذ اثينا من ضائقة اجتماعية عظيمة وذلك بالشرائع التي سنها والاصلاحات التي اجراها والتي رفعت المهانة عن الشعب بحيث جعل لكل فرد من افراد الشعب صوت في الحكومة .

استطاع صولون دون اللجوء الى العنف اقناع الاغنياء والفقراء على السواء لتسوية امورهم تسوية حالت دون الفوضى الاجتماعية واقامة نظام سياسي واقتصادي جديد بقيت اثينا مدينة مستقلة خلاله .

ولد صولون من اب ينتمي الى اسرة كريمة وقد انفق هذا ثروته في مساعدة الناس والاحسان اليهم ؛ واشتغل صولون بالتجارة في شبابه واصبح من التجار الناجحين ؛ ووجد له مصالح كبيرة في اقطار بعيدة اكسبته خبرة واسعة ومكنته من الاسفار والتنقل في بلاد بعيدة وكان يسير في عمله على المبادئ التي يدعوا بها فاشتهر بين جميع طبقات الناس بالاستقامة . وفي عام 594 قبل الميلاد اقبل عليه ممثلوا الطبقات الوسطى يدعونه الى الترشيح ليكون حاكما على ان يمنح سلطة مطلقة لاختتام نار حرب الطبقات ووضع دستور جديد للبلاد واعادة الاستقرار للدولة ووافقت الطبقات العليا على هذا الاختيار وهي كارهة والسبب على هذه الموافقة ثقتها بان رجلا من اصحاب المال لا بد ان يكون محافظا .

كانت اعماله الاولى تتناول الاصلاحات الاقتصادية وكان اول عمل مباشر له هو الغاء الرهون العقارية والديون القائمة سواء اكانت لافراد ام للدولة وهكذا حرر اراضي اثينا من جميع الرهون وجميع مطالب الدائنين التي تمس حرية المواطنين الشخصية وكان صولون سياسيا محنكا فلما قام العامة يطالبون بقسمة الاراضي التي في حوزة النبلاء قسمة جديدة رفض ان يلبي طلبهم ولكنه حدد مساحة الاراضي التي يحق للنبيل اقتناؤها ؛ ولو فعل في تقسيم الارض من جديد لاشعل الحرب الاهلية . هذا الى جانب انه اطلق سراح جميع من استرقوا واعاد كل من بيع رقيقا من خارج البلاد

وحرّم الاسترقاق واصر عفوا عاما اطلق به سراح كل من سجن واعاد الى البلاد كل من نفي منها لاسباب سياسية ان لم تكن محاولة لاغتصاب مقاليد الحكم في البلاد ؛ كما انه الغى معظم شرائع دراكو ولكنه ابقى منها على القانون الخاص بعقاب القتلة .

طبقت قوانين صولون على جميع السكان الاحرار بلا تمييز فاصبح الاغنياء والفقراء على السواء مقيدين بقيود واحدة وتفرض عليهم عقوبات واحدة ولرغبة صولون في التعاون مع التجار والصناع لتنفيذ اصلاحاته قسم الشعب الى ٤ طبقات على اساس نسبة الدخل السنوي لافرادها ؛ الاولى الى ٥٠٠ مكيال من الحاصلات الزراعية او ما يعادلها ؛ والثانية يتراوح دخل افرادها بين ٣٠٠ و٥٠٠ مكيال من الحاصلات او مايعادلها ؛ والثالثة بين ٢٠٠ و ٣٠٠ والرابعة من ٢٠٠ مكيال .

من جراء هذا التقسيم يتبين ان افراد الطبقة الاولى وحدهم هم الذين يمكن اختيارهم الى منصب الحاكم والى مناصب قيادة الجيش ؛ وافراد الطبقة الثانية يمكن اختيار افرادها في فرق الفرسان ؛ وافراد الطبقة الثالثة في فرق المشاة الثقيلة ؛ والرابعة يمدون الدولة بالجنود ؛ وان من حق كل فرد من هذه المجموعات ان يصوت في مجلس الامة .

اضعف هذا التقسيم نظام القرابة الذي تعتمد عليه قوة الاقلية واحل محله حكم ذوي المنزلة من الاثرياء كما ابقى صولون على مجلس الشيوخ القديم بعد ان جرده مما كان له من سلطان وانشا مجلس جديد مؤلف من ٤٠٠ عضو يلي مجلس الشيوخ في السلطة وتختار كل طبقة من الطبقات الاربعة ١٠٠ عضوا وكان هذا المجلس يبحث في المسائل التي تعرض على مجلس الشيوخ كما اوجد نظام المحلفين في المحاكم الذي يقرر في جميع القضايا ماعدا قضايا القتل والخيانة . وجعل صولون الثروة الفردية التي قررتها العادات معترف بها ؛ واذا كان للرجل اولاد وجب عليه ان يقسم ثروته بينهم قبل وفاته فاذا لم يكن له افراد يجوز ان يوصي الى اي انسان باملاكه وهكذا بدا حق الوصية يظهر لأول مرة بقانون صولون .

وإذا كان صولون معدودا من رجال الاعمال فقد شجع الصناعة والتجارة بمنح حق المواطنة لجميع الاجانب الذين يجيدون مهنة والذين جاؤوا مع اسرهم للاقامة الدائمة في اثينا وحرّم تصدير الغلات الزراعية عدا زيت الزيتون وكان يرجوا من ذلك ان يحول الناس من انتاج المحصولات الزراعية الزائدة عن الحاجة الى الاشتغال بالصناعة . وسن قانون يقضي بان الولد غير ملزم بمساعدة ابيه اذا كان هذا الاب لايعلمه حرفة خاصة ؛ كما انه اصدر تشريعات خاصة بالاخلاق والاداب العامة واصر على اعتبار البطالة جريمة كما انه فرض غرامة على كل من يعتدي على امرأة وحدد معنى الزواج ونهى النساء عن امتلاك الملابس الكثيرة وحدد لها ثلاثة فساتين ؛ كما طلب ان يسن قانون يضيق به على العزاب .

كتب صولون قوانينه على ملفات خشبية وضعت في ساحة عامة يقرأها الناس ؛ كما ادعى اغلب المشرعين السابقين بانه اله من الالهة انزلت عليه هذه الشرائع الا ان بعض الناس وجه انتقادا الى صولون لانه لم يساو بين الملك والسلطان كذلك انتقده المحافظون لانه منح العامة الحقوق السياسية واجلسهم فوق منصة القضاء .

وبفضل قانون صولون حرر زراع اثينا من العبودية وقامت فيها طبقة من المزارعين الذين يملكون الارض ؛ وحررت الصناعة والتجارة من القيود السياسية المفروضة عليها ويدات فيها تطورات نشيطة واصبحت اثينا بفضل هذه التطورات زعيمة التجارة في البحر الابيض المتوسط وتشع العلم والتعليم وتمد السبيل المادي والعقلي للاعمال الثقافية .

ولما بلغ صولون في عام ٥٧٢ ق م الخامسة والستين من العمر ترك منصبه وانصرف الى حياته الخاصة بعد ان حكم ٢٥ عاما اشتهر فيها بالاعتدال والزهد وانقذ اثينا من ويلات ومحن .

لقد تسنى لاثينا ان تسير قدما في نهضتها الصناعية والتجارية والثقافية والسياسية وبعد ان اخذ العهد على سكان اثينا باطاعة قوانينه دون تغيير او تبديل فيها لمدة عشرة سنين ؛ سافر بعد ذلك الى مصر واقطار الشرق

الادنى للاطلاع على حضارة هذه الاقطار ثم عاد الى اثينا ليشهد في
اواخر ابامه القضاء على دستوره واقامة حكم دكتاتوري على انقاضه •

مان غادر صولون اثينا حتى عادت الجماعات المتنازعة التي سيطر
عليها مدة من الزمن الى ماكانت عليه من خصام ومؤامرات سياسية
متواصلة وكان في طليعتها انذاك ثلاثة احزاب سياسية تسعى كل منها
ليكون صاحب السلطة • الحزب الاول هو حزب الساحل ويتزعمه تجار
الثغور والموانئ الذين يميلون الى صولون • والحزب الثاني هو حزب
السهل ويتزعمه الملاكون للارض الذين يكرهون صولون والحزب الثالث
هو حزب الجبل ويتالف من خليط من الفلاحين وعمال المدن والرعاة
والخطابين •

الا ان اقصى ماتعرضت له اليونان في اوائل القرن الخامس خطر الاعداء
الخارجيين والذي اوجب على اليونانيين جميعا ان يفكروا بالدفاع عن
مدنهم ضد هجوم الامبراطورية الاخمينية فاستعدوا لدرء الخطر وادرك
الاسبارطيون مسؤولياتهم تجاه اسبارطة كما ادركت اثينا مسؤوليتها تجاه
اليونان فاستعدوا بشجاعة الى الحرب على الرغم من خلافاتهم واختلاف
انظمة الحكم • اما الاثينيون فانهم هبوا الى الصفوف الاولى يحملون
السلاح للدفاع عن المكتسبات الديمقراطية التي حصلوا عليها بعد جهد
وكفاح طويلين خلال النضال عبر قرون عديدة ولانقاذ اعز ممتلكاتهم وهو
الدستور الذي تركه لهم صولون •